الإشتراك والترادف

عند الإمام

السُّيُوطِي

في كتابه

المُزْهَرَ فِي عَلَوُمِ اللُّغَةِ

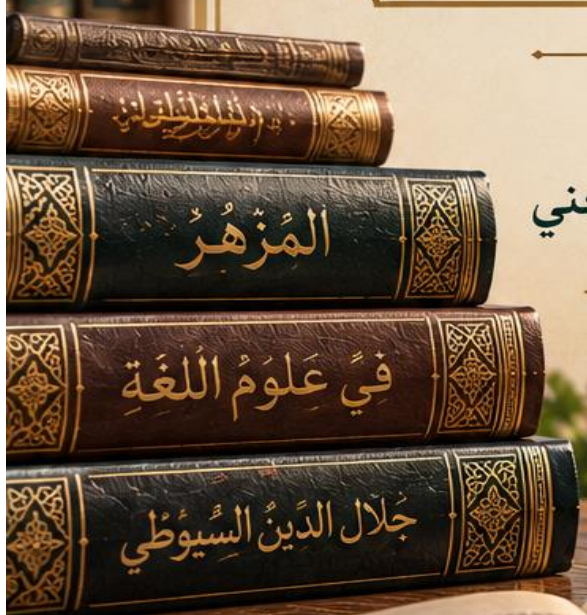

إعداد

الشيخ د. محمد احمد عبد الغني

الإشتراك والترادف

عند الإمام السُّيُوطِي

في كتابه

المُزْهر في علوم اللغة

اعداد

الدكتور مُحَمَّد احمد عَبْد الغَنيّ

الاهداء

إلى محبّي اللغة العربية، وفقهها وعلومها، تلك اللغة الحيّة، لغة القرآن النديّة، ذات البيان الخلّاب، والأدب الجذّاب.

إلى أبي، قدوتي ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو الذي علّمني كيف أعيش بكرامةٍ وشموخ.

إلى أمي الحنونة؛ لا أجد من الكلمات ما يمنحها حقها، فهي ملحمة الحب، وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء.

إلى إخوتي وأخواتي؛ سندي وعضدي، ومشاطري أفراحي وأحزاني.

إلى زوجتي؛ أسمى رموز الإخلاص والوفاء، ورفيقة الدرب.

إلى أولادي وبناتي؛ فلذات الأكباد، وقرة العيون، وهم أجمل ما أودع الله في القلب من حبٍّ وأمل.

إليهم جميعًا أهدي هذه الثمرة المتواضعة، راجياً من الله تعالى أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم،
وأن ينفع بها، ويجعلها في ميزان الحسنات.

الدكتور مُحَمَّد احمد عَبْد الغَنيّ

الإشتراك والترادف عند السُّيُوطِي في كتابه المُزْهر في علوم اللغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن اللغة العربية من أجلِّ اللغات وأشرفها، وقد اختصها الله تعالى بأن أنزل بها كتابه الكريم، وجعلها لسان نبيه محمد ﷺ، فحظيت بمكانة عظيمة في تاريخ الحضارة الإسلامية، وحُفظ بها تراث علمي وأدبي واسع. وقد كانت موضع عناية العلماء قديمًا وحديثًا، فبذلوا جهودًا كبيرة في دراسة ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها، والكشف عن خصائصها ووجوه اتساعها وثرائها.

ويُعدُّ **فقه اللغة** من العلوم التي عُنيت بدراسة اللغة العربية والكشف عن خصائصها وقضاياها، وقد خلّف علماء العربية في هذا المجال تراثًا علميًّا ثريًّا، ومن أبرز المصنفات التي جمعت جانبًا واسعًا من هذا التراث كتاب «**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**» للإمام جلال الدين السيوطي، الذي جمع فيه عددًا كبيرًا من المسائل والقضايا اللغوية، ورتبها في خمسين نوعًا، مستفيدًا من جهود العلماء السابقين، وناقلًا أقوالهم وشواهدهم ومناقشاتهم. وقد اشتمل الكتاب على موضوعات متعددة تتصل بالألفاظ والمعاني، ومن بينها **الاشتراك والترادف**.

وتكتسب دراسة **الاشتراك والترادف** أهمية خاصة؛ لما لهما من صلة وثيقة بدلالة الألفاظ وفهم المعاني، ولما يترتب على تحرير مفهوم كل منهما وتمييزه عن غيره من المصطلحات اللغوية من أثر في سلامة الفهم ودقة الاستعمال. وقد أفرد السيوطي لكل منهما موضعًا خاصًّا في كتابه *المزهر*، فجعل **المشترك** النوع الخامس والعشرين، و**المترادف** النوع السابع والعشرين من أنواع الكتاب.

الإشتراك والترادف عند السُّيُوطِي في كتابه المُزْهر في علوم اللغة

أولًا: أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من أهمية دراسة دلالة الألفاظ في اللغة العربية، وما يرتبط بها من قضايا تؤثر في فهم النصوص وتحديد المعاني. كما تبرز أهميته من خلال تناول أحد أعلام اللغة في التراث العربي، وهو الإمام جلال الدين السيوطي، ودراسة معالجته لموضوعي الاشتراك والترادف في كتابه *المزهر*، بما يكشف عن جانب من جهود علماء العربية في دراسة الألفاظ ومعانيها، وبيان خصائص اللغة وسعة دلالاتها.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع لعدد من الأسباب، من أبرزها:

1. **بيان مكانة اللغة العربية**، والكشف عن جانب من سعتها وثرائها ودقة نظامها الدلالي.
2. **أهمية موضوعي الاشتراك والترادف** في الدراسات اللغوية، وما يتصل بهما من قضايا تتعلق بدلالة الألفاظ والمعاني.
3. **مكانة كتاب «المزهر** «للإمام السيوطي، وما اشتمل عليه من مادة لغوية واسعة، جمع فيها المؤلف خلاصة جهود عدد كبير من علماء العربية.
4. **الرغبة في الوقوف على معالجة السيوطي للاشتراك والترادف**، وبيان ما أورده من تعريفات وأقوال وأمثلة في هذين الموضوعين.
5. **الإسهام في إبراز جانب من جهود علماء التراث العربي** في دراسة القضايا اللغوية، وإظهار ما تتميز به تلك الجهود من سعة وتنوع ودقة.

ثالثًا: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1. التعريف بالإمام جلال الدين السيوطي وبيان مكانته العلمية.
2. بيان مفهوم فقه اللغة عند السيوطي، ومقارنته بما ذكره عدد من علماء اللغة.
3. التعريف بكتاب »**المزهر في علوم اللغة وأنواعها** «وبيان أهميته ومضمونه العام.

4. دراسة مفهوم **الاشتراك** عند السيوطي، وبيان موقفه من وقوعه في اللغة، مع عرض أبرز الأمثلة التي أوردها.
5. دراسة مفهوم **الترادف** عند السيوطي، وبيان تصوره له وأمثلته.
6. إبراز ما يكشف عنه تناول السيوطي لهذين الموضوعين من ثراء اللغة العربية واتساع دلالاتها.

رابعًا: منهج البحث

اعتمد البحث في دراسة موضوعه على **المنهج الوصفي التحليلي**؛ من خلال عرض ما أورده الإمام السيوطي في كتابه *المزهر* من مسائل تتعلق بالاشتراك والترادف، وتحليل التعريفات والأقوال والأمثلة الواردة فيه، مع الإفادة من أقوال العلماء ومصادر اللغة التي أحال إليها السيوطي.

كما عُني البحث **بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتوثيق الاقتباسات والنقول إلى مصادرها،** مع التركيز على كتاب *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* باعتباره المصدر الرئيس للدراسة.

خامسًا: خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم إلى **مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة**، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة :وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجه، وخطته.

الفصل الأول: ترجمة الإمام جلال الدين السيوطي.

الفصل الثاني: تعريف السيوطي لفقه اللغة ومقارنته بآراء علماء فقه اللغة.

الفصل الثالث: كتاب «المزهر في علوم اللغة وأنواعها.

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: أهمية كتاب *المزهر* في علوم اللغة.
- المبحث الثاني: مضمون كتاب *المزهر* في علوم اللغة.

الفصل الرابع: الاشتراك والترادف عند السيوطي.

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: المشترك.
- المبحث الثاني: الترادف.

الخاتمة :وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

الدكتور محمد أحمد عبد الغني

الفصل الأول

ترجمة الإمام جَلال الدِّينِ السُّيُوطِي[1]

جلال الدين السُّيُوطِي .. اسمه ومولده:

هو الإمام الحافظ أبو الفضل جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِي عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي.[2]

وُلِد السُّيُوطِي بِالقَاهِرَة[3] بعد المغرب ليلة يوم الأحد غرة شهر رجب سنة 849هـ/ أكتوبر 1445م وعاش بها القاهرة فِي عَهْدِ المَمَالِيكِ .[4]

طفولة الإمام السُّيُوطِي وتربيته:

كان جلال الدين السُّيُوطِي (الإمام السُّيُوطِي) سليل أسرة اشتهرت بالعِلْم وَالتَقْوَى ، فَوَرِثَ العِلْمَ عَنْ وَالِدِهِ الذِي تَقَلَّدَ عِدَّةَ خطَطٍ دِينِيَّةٍ وَإِدَارِيَّةٍ، وَانْتَصَبَ لِتَدْرِيسِ الفِقْهِ الشَّافِعِيِّ.

وقد تُوفِّي والد السُّيُوطِي ولابنه من العمر ست سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، واتجه إلى حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو دون الثامنة[5] ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة مثل: العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك؛ فاتسعت مداركه، وزادت معارفه.

وكان السُّيُوطِي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر

---

(1) ومِنْ أَبْرَزِ المَرَاجِعِ لِلتّعْرِيفِ بِالإِمَامِ جَلاَلِ الدِّينِ السُّيُوطِي تَرْجَمَتُهُ الذَّاتِيَّةُ فِي الجُزْء الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ "حُسْنُ المُحَاضَرَة[2/ 140] .

(2) السُّيُوطِي: التحدث بنعمة الله ص5.

(3) السُّيُوطِي: التحدث بنعمة الله ص16. وانظر : العيدروس: النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص29.

(4) المصدر السابق .

(5) السُّيُوطِي: التحدث بنعمة الله ص63. وانظر : العيدروس: النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص29. إياد خالد الطباع: الإمام الحافظ جلال الدين السُّيُوطِي ص32، 33.

الوصاية عليه، ومنهم (الكمال ابن الهمام الحنفي) أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا، خاصةً في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة[6]

عاش الإمام السُّيُوطِي في عصر كثر فيه العلماء الأعلام، فتأثر السُّيُوطِي بهذه النخبة من كبار العلماء، فابتدأ في طلب العلم سنة (864هـ/ 1459م) ودرس الفقه والنحو والفرائض، ولم يمضِ عامان حتى أجيز بتدريس العربية، وألّف في تلك السنة أول كتبه وهو في سن السابعة عشرة، فألف (شرح الاستعاذة والبسملة)، فأثنى عليه شيخه علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظًا، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولدَه[7]

ملامح شخصية الإمام السُّيُوطِي وأخلاقه:

كان الإمام جلال الدين السُّيُوطِي واسع العلم غزير المعرفة؛ وَمِنْ عَلاَمَاتِ نُبُوغِه أَنَّهُ تَعَمَّقَ فِي شَتَّى عُلُومِ عَصْرِهِ، فَكَانَ مُحَدِّثًا، وَفَقِيهًا، وَمُفَسِّرًا لِلْقُرْآنِ، وَلُغَوِيًّا، وَبَلاَغِيًّا، وَمُنَاظِرًا مُجَادِلاً، وَمُؤَرِّخًا، وَمُتَحَدِّثًا فِي كُلِّ فَنّ.

قال عن نفسه: " قد رُزقتُ -ولله الحمد- التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع"[8] إضافةً إلى أصول الفقه والجدل والتصريف، والإنشاء والترسُّل والفرائض والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق[9]

وَلَمَّا بَلَغَ ثَمَا نِيَةَ عَشَرَ عَامًا (867هـ=1463م)، أُسْنِدَ إِلَيْهِ عَنْ جَدَارَةٍ كُرْسِيُّ وَالِدِهِ لِتَدْرِيسِ الفِقْهِ الشَّافِعِيِّ، فَأَصْدَرَ العَدِيدَ مِنَ الفَتَاوَى الدَّالَّةِ فِي ذَلِكَ العُمْرِ عَلَى نُبُوغِهِ وَسَعَةِ مَعَارِفِهِ، كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ أَبُو جِيب فِي كِتَابِهِ "جَلاَلُ الدِّين السُّيُوطِي مَعَ العِلْمِ مِنَ المَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ"[10]. وَأَمْلَى

---

(6) العيدروس: النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص29.

(7) السُّيُوطِي: طبقات المفسرين 1/1.

(8) السُّيُوطِي: التحدث بنعمة الله ص203.

(9) السابق نفسه ص203، 204.

(10) أَبُو جِيب "حَيَاةُ جَلال الدِّين السُّيُوطِي مَعَ العِلْمِ مِنَ المَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ"، ط. دمشق 1933، ص. 189-193.

السُّيُوطِي الحَدِيثَ عَلَى طُلاَّبِهِ، ثُمَّ كُلِّفَ بِإِدَارَةِ المَدْرَسَةِ (الخَانْقَاه) البَيْبَرْسِيَّةَ بَدْءًا مِنْ سَنَةِ 891هـ=1486م. وَلَمْ تَشْغَلْهُ تِلْكَ الأَعْبَاءُ عَنِ الإِنْتَاجِ الزَّاخِرِ بِمِئَاتِ الكُتُبِ فِي سَائِرِ الفُنُونِ وَرَسَائِلِ الإِفْتَاء التِي تَجَاوَزَ رَوَاجُهَا حُدُودَ مِصْرٍ وَالمَشْرِقِ العَرَبِيِّ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الهِنْدِ وَبِلاَدِ السَّاحِلِ الإِفْرِيقِيِّ.

وَإِذْ طَبَّقَتْ شُهْرَتُهُ الآفَاق فِي مِصْرَ وَخَارِجَهَا، كَثُرَ حُسَّادُهُ مِنَ المَشَائِخِ الذِينَ عَابُوا عَلَيْهِ اجْتِهَادَه فِي الشَّرِيعَةِ وَالحَدِيث وَاللُّغَة، وَأَيْضًا مِنْ بَعْضِ المُشَعْوِذِينَ الدَّرَاوِيشِ الذِينَ انْتَقَدَهُمْ لِتَطَفُّلِهِمْ عَلَى التَّصَوُّف. وَقَدْ بَلَغَتِ الخُصُومَةُ ذُرْوَتَهَا لَمَّا جَهَرَ بِأَنَّهُ "المُجَدِّدُ" وَ"المُجْتَهِدُ المُطْلَقُ المُنْتَسِبُ" إِلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيّ. وَكَانَ الفَقِيهُ السَّلَفِيُّ مُحَمّد السّخَاوِي (المُتَوَفَّى 902هـ=1494م) أَشَدَّ خُصُومِهِ، كَمَا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ فِي الصَّفَحَات التِي خَصَّهَا لِلسُّيُوطِي فِي كِتَابِهِ "الضَّوْء السَّاطِع فِي أَعْيَانِ القَرْنِ التَّاسِع" [11] وَرَدَّ السُّيُوطِي عَلَى خُصُومِهِ فِي كِتَابِهِ "الحَاوِي فِي الفَتَاوِي" [12]

شيوخ جلال الدين السُّيُوطِي:

كان منهج السُّيُوطِي في الجلوس إلى المشايخ هو أنه يختار شيخًا واحدًا يجلس إليه، فإذا ما توفِّي انتقل إلى غيره، وكان عمدة شيوخه (محيي الدين الكافيجي) الذي لازمه السُّيُوطِي أربعة عشر عامًا كاملة، وأخذ منه أغلب علمه في التفسير والأصول والعربية والمعاني، وأطلق عليه لقب (أستاذ الوجود). ومن شيوخه (شرف الدين المُنَاويّ) وأخذ عنه القرآن والفقه، و(تقي الدين الشبلي) وأخذ عنه الحديث أربع سنين، وأخذ العلم أيضًا عن شيخ الحنفية (الأقصرائي) و(العز الحنبلي)، و(المرزباني) و(جلال الدين المحلي) و(تقي الدين الشمني) و(علم الدين البلقيني)، وغيرهم [13]

---

(11) محمّد السّخَاوِي، "الضّوْء السَّاطع فِي أَعْيَان القَرْن التَّاسع"، ط. بيروت بلا تاريخ، ج. 4، ص. 65-70.

(12) السُّيُوطِي "الحَاوِي فِي الفَتَاوِي"، ط. بَيْرُوت بِلاَ تَارِيخ.

(13) السُّيُوطِي: طبقات المفسرين 1/ 1.

ولم يقتصر تلقي السُّيُوطِي على الشيوخ من العلماء الرجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، منهن (آسية بنت جار الله بن صالح الطبري)، و(كمالية بنت عبد الله بن محمد الأصفهاني)، و(أم هانئ بنت الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد المكي)، و(خديجة بنت فرج الزيلعي)، وغيرهن كثير[14]

تلامذة الإمام السُّيُوطِي:

وتلاميذ السُّيُوطِي من الكثرة والنجابة بمكان، وأبرزهم (شمس الدين الداودي) صاحب كتاب (طبقات المفسرين) الذي كتبه بمساعدة أستاذه السُّيُوطِي، و(شمس الدين بن طولون) صاحب كتاب (مفاكهة الخلان)، و(شمس الدين الشامي) صاحب كتاب (السيرة الشامية)، والمؤرخ الكبير (ابن إياس) صاحب كتاب (بدائع الزهور)[15]

مؤلفات جلال الدين السُّيُوطِي:

الإمام السُّيُوطِي صَاحِبُ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ صَارِمٍ فِي كِتَابَاتِهِ التِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الدِّقَّةَ المَرْجِعِيَّةَ، وَيَنْقُدُ مَصَادِرَهُ قَبْلَ عَرْضِ مَعْلُومَاتِهِ الخَاصَّة بِوُضُوحٍ وَتَثَبُّتٍ، وَيُطَعِّمُ بَعْضَ مُؤَلَّفَاتِهِ بِشَتَّى المَعَارِفِ كَالتَّفْسِيرِ، وَالحَدِيث، وَالفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَالتَّصَوُّفِ، كَمَا فِي كِتَابِهِ "الخَصَائِصُ الكُبْرَى" [16] فِي مَنَاقب النَّبِيِّ مُحَمّد عليه الصّلاةُ وَالسَّلام.

وقد زادت مؤلفات الإمام السُّيُوطِي على الثلاثمائة كتاب ورسالة، عدّ له بروكلمان (415) مؤلّفًا، وأحصى له حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون) حوالي (576) مؤلفًا، ووصل بها البعض كابن إياس إلى (600) مؤلف.

وفي اللغة وعلومها كان للإمام السُّيُوطِي فيها أكثر من مائة كتاب ورسالة، منها:

---

(14) إياد خالد الطباع: الإمام الحافظ جلال الدين السُّيُوطِي ص65- 68.

(15) إياد خالد الطباع: الإمام الحافظ جلال الدين السُّيُوطِي ص410- 424.

(16) السُّيُوطِي، "الخَصَائِصُ الكُبْرَى"، ط. بيروت 1985، جُزْءَان.

23- المُزْهَرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا

24- الأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ فِي اللُّغَةِ

25- الاِقْتِرَاحُ فِي عِلْمِ أُصُولِ اللُّغَة.

26-التوشيح على التوضيح.

27- المهذب فيما ورد في القرآن من المعرب.

28-البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك.

وفي ميدان البديع كان له:

29- عقود الجمان في علم المعاني والبيان.

30-الجمع والتفريق في شرح النظم البديع.

31-فتح الجليل للعبد الذليل.

آراء العلماء في الإمام السُّيُوطِي:

1-قال عنه تلميذه الداودي: "وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالاً وغريبًا، ومتنًا وسندًا، واستنباطًا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث؛ قال: ولو وجدت أكثر لحفظته. قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك"[17]

2-وقال عنه تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلي: "الأستاذ الجليل الكبير، الذي لا تكاد الأعصار تسمح له بنظير... شيخ الإسلام، وارث علوم الأنبياء عليهم السلام، فريد دهره، ووحيد عصره، مميت البدعة، ومحيي السنة... العلاّمة البحر الفهامة، مفتي الأنام، وحسنة الليالي والأيام، جامع أشتات الفضائل والفنون،... وأوحد علماء الدين، إمام المرشدين، وقامع المبتدعة والملحدين، سلطان العلماء، ولسان المتكلمين،... إمام المحدِّثين في وقته وزمانه"[18]

---

(17) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب 10/ 76.

(18) إياد خالد الطباع: الإمام الحافظ جلال الدين السُّيُوطِي ص5.

3-وقال عنه تلميذه المؤرِّخ البحّاثة ابن إياس: "كثير الاطِّلاع، نادرة في عصره، بقية السلف وعمدة الخلف، وبلغت عدّة مصنفاته نحوًا من ست مائة تأليف، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل"[19].

4-وقال عنه ابن العماد الحنبلي: "المُسْنِد المحقِّق المدقِّق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة [20]

وفاة الإمام جلال الدين السُّيُوطِي:

تمرّض السُّيُوطِي رحمه الله بورم شديد في ذراعه اليسرى، فمكث سبعة أيام، وتُوُفِّي رحمه الله في سحر ليلة الجمعة (19 من جُمَادَى الأَوّل عام 911هـ/ 17 من أكتوبر عام 1505م) في منزله بروضة المقياس، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا. ونُقل عنه أنه قرأ عند احتضاره سورة (يس)، وصلى عليه خلائق بجامع الأباريقي بالروضة عقب صلاة الجمعة، وصلى عليه مرة ثانية خلائق لا يحصون، وكان له مشهد عظيم.

وكما يقول تلميذه الشاذلي: "لم يَصِلْ أحدٌ إلى تابوته من كثرة ازدحام الناس". ودُفِن بحوش قوصون خارج باب القرافة، كما صُلِّي عليه غائبةً بدمشق في الجامع الأموي، يوم الجمعة ثامن رجب من السنة المذكورة[21]

الفصل الثاني

تعريف السيوطي لفقه اللغة

---

(19) السابق نفسه ص5.

(20) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب 10/ 74.

(21) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة 1/ 231. إياد خالد الطباع: الإمام الحافظ جلال الدين السُّيُوطِي ص436، 437.

أورد السيوطي تعريف اللغة في كتابه المزهر، فنقل حده عن أبي الفتح ابن جني وابن الحاجب والأسنوي ولم يعقب بشيء على هذه الحدود ونحن نعتبر ذلك إقرارا منه لجميعها.

أولا : تعريف مفهوم اللغة باعتبار مفرديه:

1-تعريف كلمة (فقه): الفقه هو العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة فيه.

يقال: فَقُه الرجل فقاهة إذا صار فقيهاً، وفَقِه: أي فهم فقهاً[22].

2_ تعريف كلمة (اللغة): اللغة مشتقة من لغا يلغو: إذا تكلم؛ فمعناها الكلام؛ فهذا تعريفها في اللغة[23].

أما في الاصطلاح فعرفها أبو الفتح ابن جني في كتابه (الخصائص) حيث قال: **حد اللغة: أصوات يعبِّر بها كل قومٍ عن أغراضهم**[24]. وعرفها ابن الحاجب بأنها: كل لفظ وضع لمعنى [25]. وعرفها الأسنوي بأنها : " الألفاظ الموضوعة للمعاني "

ثانياً: تعريف فقه اللغة: فقه اللغة _ باعتبار تركيبه _ يُعرف تعريفاً لغوياً، وتعريفاً اصطلاحياً.

تعريفه لغةً[26]: فقه اللغة من الناحية اللغوية هو: فهم اللغة، والعلم بها، وإدراك كنهها.

تعريفه في الاصطلاح: يطلق فقه اللغة في الاصطلاح على العلم الذي يعنى بدراسة قضايا اللغة؛ من حيث أصواتها، ومفرداتها، وتراكيبها، وفي خصائصها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، وما يطرأ عليها من تغييرات، وما ينشأ من لهجات، وما يثار حول العربية من قضايا، وما تواجهه من مشكلات إلى غير ذلك مما يجري ويدور في فلكه .

22_ انظر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص40.

23_ انظر لسان العرب 251/15.

24_ الخصائص 87/1 ، المزهر (7/1).

25_ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لأبي الثناء الأصفهاني 150/1.، المزهر (8/1).

26_ انظر تفاصيل ذلك في مقدمة فقه اللغة د. محمد أحمد أبو الفرج ص12_24، وفقه اللغة العربية وخصائصها د. إميل يعقوب ص28_36، ومحاضرات أ.د. علي البواب على طلاب كلية اللغة العربية.

وقد فهم السيوطي اللغة على أنها الألفاظ أو الأصوات الدالة على المعاني، وهو يشرح اللفظ بأنه " صوت معتمد على مقطع الفم " ، وقد حاول أن يدرس العنصرين اللذين تتكون منهما اللغة وهما :اللفظ والمعنى أو الأصوات والدلالات ، فتناول الألفاظ في ثلاثة عشر نوعا من كتابه ذكر أنها تبحث اللغة من حيث الألفاظ وتناول المعنى في ثلاثة عشر نوعا كذلك ونبه على أنها راجعة إلى اللغة من حيث المعنى.

ثالثاً: مصطلح علم اللغة: هناك مصطلح آخر يرد في بعض المؤلفات الحديثة مقابلاً لمصطلح (فقه اللغة) ألا وهو (علم اللغة).

فبعض المؤلفين المُحدَثين يفرق بين المصطلحين، وبعضهم يجعلهما شيئاً واحداً؛ باعتبار أن العلم والفقه شيء واحد.

والحقيقة أن هذا الخلاف طارئ على العربية؛ إذ الكلمتان من _ الناحية اللغوية _ معناهما واحد، وقد وردا في تراثنا العربي كذلك؛ فلابن فارس كتاب: (الصاحبي في فقه اللغة) وللسيوطي كتاب: (المزهر في علوم اللغة).

ولم يقصد السيوطي مخالفة ابن فارس، بل كانا يرميان إلى أهداف متقاربة: من خدمة العربية، وبيان خصائصها، والوقوف على سنن العرب في كلامهم، والحديث عن القضايا اللغوية العامة.

فإذا اسْتُخْدِمَ مصطلح (فقه اللغة) باعتباره شاملاً لدراسة اللغة بعامة فهو الأنسب؛ لأنه مستخدم في عربيتنا، وارد في تراثنا. وإذا استُخدم اصطلاح (علم اللغة) فإنما يعنى به المرادف لفقه اللغة؛ بناءاً على المعنى اللغوي، ولا مشاحة في الاصطلاح.

الفصل الثالث

المبحث الاول

أهمية كتاب المزهر في علوم اللغة

أنّ أبرز الكتب التي عنيت بفقه اللّغة هذه خمسة، اثنان منها حمل مصطلح فقه اللّغة، وهما الصّاحبيّ لابن فارس، وفقه اللّغة وسرّ العربيّة للثّعالبيّ، وثلاثة لـم تـحمل مصطلح فقه اللّغة، وهي الـخصائص لابن جنّي، والـمخصّص لابن سيده، والـمزهر للسّيوطيّ.

والمزهر كتاب عظيم وموسوعة في علوم اللغة، وقد ضمنه الإمام السيوطي موضوعات لغوية عديدة اقتبسها من كتب السابقين، ورتبها وعرضها عرضاً جيداً؛ حيث جعل مُؤَلَّفهُ في خمسين نوعاً: ثمانية في اللغة من حيث الإسناد، وثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللغة من حيث الألفاظ، وثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللّغة من حيث المعنى، وخمسة راجعةٌ إلى اللغة من حيث لطائفها ومُلَحها، وواحد راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها، وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواتها، ونوع لمعرفة الشعر والشعراء، ونوع واحد في معرفة أغلاط العرب، والمؤلف في كل نوع من هذه الأنواع يتحدث فيها بأسلوب العالم المتخصص الذي تحسبه أنه لا يتقن إلا هذا العلم، وقد حفل الكتاب بشواهد نثرية وشعرية في كل المجلات.

وفي ضمن هذه الأنواع مادة واسعة حول نشأة اللغة، والغريب، والـحوشي، ولغات العرب، والمصنوع والفصيح، والغريب، والمستعمل والمهمل، واللغات، وتداخل اللّغات وتوافقها، والـمعرّب والدّخيل ، واللهجات، والإبدال، والقلب، والنحت، والاشتقاق، والمجاز والمترادف، والمشترك، والمتضاد والإتباع، والقلب الـمكانيّ، وغيرها من البحوث اللغوية.

وقد طُبِعَ الكتاب ثلاثة مرّات أولها بالمطبعة الأميرية سنة 1282هوثانيها بمطبعة السعادة, والأخيرة بمطبعة صبيح بالقاهرة, وقد شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّقَ حواشيه , محمد أحمد جاد المولى , وعلي محمد البجاوي , ومحمد أبو الفضل إبراهيم , وتمّ طبعه بعدها في مجلدين في بيروت .

المبحث الثاني

مضمون الكتاب

وهذا مضمون أنواعه وقد أوردها في مجلدين :

النوع الأول : معرفة الصحيح ويقال له الثابت والمحفوظ فيه مسائل في اللغة, واورد في هذا النوع عدداً من الكتب مثل الجمهرة وكتاب الجيم وأول من صنّفَ في جمع اللغة والجمهرة عند ابن جني وقام بتفسير عبارة ابن جني, والجمهرة عند الأزهري وقد ذكر هجاء نفطويه لابن دريد, واختصار الجمهرة..... وغيرها التابعة لها, وقد أورد بعض كتب اللغة الأخرى مثل كتاب الصحاح ومجمل ابن فارس والمحكم المحيط والقاموس .

النوع الثاني : في معرفة ماروي من اللغة ولم يصح ولم يثبت, وأورد فيه أمثل من هذا النوع, من الجمهرة , ومن الغريب المصنف, ومن الصحاح , ومن التهذيب, ومن المحكم, ومن العين, ومن الأفعال لابن القوطية ومن المجمل .

النوع الثالث : في معرفة المتواتر والآحاد . وقد ذكر فيه ثلاثة إشكالات على التواتر, وبعض ألفاظ أعجمية الأصل من فقه اللغة للثعالبي .

النوع الرابع : في معرفة المرسل والمنقطع , وأورد فيه أمثل من الجمهرة ومن أمالي ابن دريد

النوع الخامس : في معرفة الأفراد .

النوع السادس: في معرفة من تقبل روايته ومن ترد, وأورد فيه شرط العدل في ناقل اللغة وبعض ما روي عن النساء والعبيد, والاعتماد على الأشعار, والأخذ عن الصبيان, ورواية أشعار المجانين, والغير معروف قائله .

النوع السابع : في معرفة طرق الأخذ والحمل , وهي ستّة كما أوردها الطوسي :

1- السماع من لفظ الشيخ أو العربي .

2- القراءة على الشيخ .

3- السماع على الشيخ بقراءة غيره .

4- الإجازة .

5- المكاتبة .

6- الوجادة .

النوع الثامن : في معرفة المصنوع, فقد تحدّثَ فيه عن مصنوع الشعر, وبعض من أهجنه وأفسده, وتكلّمَ عن حمّاد الراوية, وخلف الأحمر , وأورد أمثلة من الشعر المصنوع والألفاظ المصنوعة من الجمهرة . وهذه الأنواع الثمانية راجعة إلى اللغة من حيث الإسناد .

النوع التاسع : في معرفة الفصيح وقسمه إلى فصلين : الفصل الأول : في معرفة الفصيح من الألفاظ المفردة , والفصل الثاني : في معرفة الفصيح من العرب .

النوع العاشر : في معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات .

النوع الحادي عشر : في معرفة الرديء المذموم من اللغات .

النوع الثاني عشر : في معرفة المطرد والشاذ .

النوع الثالث عشر : في معرفة الوحشي والغرائب الشواذ والنوادر , فقد أوردَ فيه أمثلة عن النوادر من لأسماء والأفعال, حيث ذكر في بعض معاني الأسماء: شينُ عَبَاقِية :أي له أثرٌ باقٍ, الوَثْيَج من كل شيء: أي الكثيف, وغيرها من الغريب والنادر من الأسماء , أمّا من نوادر الأفعال فقد أوردَ : مَتَعْتُ بالشيء : ذهبتُ, تشاوَلَ القوم : أي تناول بعضهم بعضاً عند القتال

النوع الرابع عشر : في معرفة المستعمل والمهمل .

النوع الخامس عشر : معرفة المفاريد, أي عن أحوال الفرد , وهذا النوع يشبه النوع الخامس ولكن الفرق كما أورده هو : أنّ النوع الخامس فيما تفرّدَ في بنقله عن العرب واحدٌ من أئمة اللغة, وهذا ما تفرّدَ بالنطقِ به واحدٌ من العرب, فذاك في الناقل وهذا في القائل .

النوع السادس عشر : في معرفة مختلف اللغة , واختلاف لغات العرب في وجوه .

النوع السابع عشر : في معرفة تداخل اللغات, وإذا اجتمع في الكلام لغتان فأكثر .

النوع الثامن عشر : في معرفة توافق اللغات, وأوردَ السيوطي أنَه ليس في القرآن شيء بغير لغة العرب.

النوع التاسع عشر : في معرفة المعرب, وأوردَ فيه عن كتاب المعرب للجواليقي , وعن أقسام

الأسماء

الأعجمية . وقد أورد في هذا الباب في تغيير العرب بعض الأسماء الأعجمية بالإبدال , وذكر الحروف التي يكون فيها إبدال .

النوع العشرون : في معرفة الألفاظ الإسلامية .

الباب الحادي والعشرون : في معرفة المولد, وهو ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتجُّ بألفاظهم . وأورد الفرق بينه وبين المصنوع . وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعة إلى اللغة من حيث الألفاظ .

النوع الثاني والعشرون : في معرفة خصائص اللغة, قال السيوطي : اللغة العربية هي أفضل اللغات وأوسعها . وقد ذكر ما اختصّت به العرب . وأوردَ فيه فصلان : فصل في نظم للعرب لا يقوله غيرهم, وفصل في جملة من سنن العرب من استعارة وحذف واختصار وزيادة و.....الخ .

النوع الثالث والعشرون : في معرفة الاشتقاق .

النوع الرابع والعشرون : في معرفة الحقيقة والمجاز .

النوع الخامس والعشرون : في معرفة المشترك وحدّه, وأورد أمثلة عنه .

النوع السادس والعشرون : في معرفة الأضداد .

النوع السابع والعشرون : في معرفة المترادف , وأورد منه فن أسماء السيف وأسماء العسل

النوع الثامن والعشرون : في معرفة الإتّباع وأورد فيه عن كتاب الإتّباع لابن فارس, وقال بالفرق بين التابع والمترادف .

الباب التاسع والعشرون : في معرفة الخاص والعام, وقسّمه إلى خمسة فصول :

1- فصل في العام .

2- في العام المخصوص .

3- في ما وضع خاصّاً ثمّ استعمل عاماً .

4- فيما وضع عاماً ثم استعمل خاصّاً .

5- فيما وضع خاصّاً لمعنى خاص .

الباب الثلاثون : في معرفة المطلق والمقيّد .

النوع الحادي والثلاثون : في معرفة المشجّر وأوردَ فيه تسمية الأيام في الجاهلية .

النوع الثاني والثلاثون : في الإبدال .

النوع الثالث والثلاثون : في معرفة القلب .

النوع الرابع والثلاثون : في معرفة النحت . وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللغة من حيث المعنى .

النوع الخامس والثلاثون : في معرفة الأمثال, ومنها النادر والمشهور وما لا يتغير .

النوع السادس والثلاثون : في معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأخوة والأخوات والأذواء والذوات ,, وقد ذكر من ألّفَ في هذا النوع وقد قسّمَ هذا النوع إلى ستة فصول .

النوع السابع والثلاثون : في معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمّن فيه التصحيف .

النوع الثامن والثلاثون : في معرفة ما ورد بوجهين , وقد تكلّمَ فيه عن اللثغة .

النوع التاسع والثلاثون : في معرفة الملاحن والألغاز وفُتيا فقيه العرب , وقد قسّمه إلى ثلاثة فصول ,

الأول في الملاحن ومن ألّف في هذا النوع وذكر الملاحن لابن دريد, واوردَ فيه أمثلة من ملاحن ابن دريد, ومن نوادر ابن الإعرابي , ومن أمالي القالي ,

والفصل الثاني في الألغاز , فقد أوردَ فيه مثالاً للقالي في أماليه : قال القالي : ((حدثني أبو بكر بن دريد أنّ أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد :

وزهراء إن كفّنتها فهو عيشها وإن لم أكفّنها فموتٌ معجّلُ

يعني النار, هي زهراء أي بيضاء تزهر, يقول : إن قَدحتُها فخرجت فلم أدركها بخرقة أو غير ذلك فماتت)) .

الفصل الثالث في فتيا فقيه العرب . وهذه الأنواع الخمسة راجعةٌ إلى اللغة من حيث

ألفاظها ومُلَحِها .

النوع الأربعون : في معرفة آداب اللغوي, وهذا راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها .

النوع الحادي والأربعون : في معرفة آداب اللغوي .

النوع الثاني والأربعون : في معرفة كتابة اللغة .

النوع الثالث والأربعون : في معرفة التصحيف والتعريف .

النوع الرابع والأربعون : في معرفة الطبقات والحفّاظ والثقاة والضعفاء .

النوع الخامس والأربعون : في معرفة الأسماء والكُنى والألقاب والأنساب .

النوع السادس والأربعون : في معرفة المُؤتلف والمختلف .

النوع السابع والأربعون : في معرفة المتّفق والمفترق .

النوع الثامن والأربعون : في معرفة المواليد والوفيات . وهذه الأنواع الثمانية راجعة إلى رجال اللغة ورواتها .

النوع التاسع والأربعون : في معرفالشعر والشعراء .

النوع الخمسون : في معرفة أغلاط العرب .

وسوف نقتصر على بيان نوعين من الانواع الخمسين وهما : الاشتراك والترادف .

الفصل الرابع

المبحث الاول

النوع الخامس والعشرون
(معرفة المشترك)

أولاً: تعريفه:

في اللغة: من الفعل اشترك يشترك، والمصدر اشتراك، والمشترك اسم المفعول.

وفي الاصطلاح: عرف بعدة تعريفات قريبة من بعض:

أ ـ عرفه الجرجاني بقوله: المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير[27].

ب ـ وقال عنه ابن فارس: =تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: (عين الماء) و (عين المال) و (عين السحاب)+ [28].

ج ـ وعرفه ابن تيمية بقوله: أن يكون اللفظ دالاً على معنيين من غير أن يدل على معنى مشترك بينهما[29].

د ـ وقال السيوطي: =وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة+[30].

ثانياً: الخلاف في وقوعه: اختلف الناس في اللفظ المشترك، هل له وجود في اللغة؟ فأثبته قوم، ونفاه آخرون، ولكل منهم أدلته.

وقد نقل هذا الاختلاف جمع من أهل العلم، منهم شيخ الإسلام ابن تيميةحيث قال بعد أن ذكر حد المشترك: =فمن الناس من ينازع في وجود معنى هذا في اللغة الواحدة التي تستند إلى وضع واحد، ويقول: إنما يقع هذا في وضعين كما يسمى هذا ابنه باسْمٍ، ويسمي آخر ابنه

27ـ التعريفات ص215.

28ـ الصاحبي ص59.

29ـ مجموع الفتاوى 227/20 ولو قال على معنيين أو أكثر لكان أولى.

30ـ المزهر 369/1.

بذلك الاسم+[31].

ونصه هذا يوحي بأنه قائل بوقوع المشترك، وهذا ما يؤكده قوله في موضع آخر: أن الأسماء المتفقة اللفظ قد يكون معناها متبايناً وهي المشتركة اشتراكاً لفظياً، كلفظ سهيل المقول على الكوكب وعلى الرجل[32].

وقال السيوطي: واختلف الناس فيه؛ فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع؛ لجواز أن يقع إما من واضِعَيْن؛ بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنىً، ثم يضعه الآخر لمعنىً آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وهذا على أن اللغات غير توقيفية.

وإما من واضع واحد؛ لغرض الإبهام على السامع؛ حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة، كما روي عن أبي بكر وقد سأله رجل عن النبي " وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا؟ قال: هذا رجل يهديني السبيل.

والأكثرون _ أيضاً _ على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ.

ومن الناس من أوجب وقوعه، قال: لأن المعاني غير متناهيةٍ والألفاظ متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك.

وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب، قال: لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء، والمضارع كذلك، وهو _ أيضاً _ مشترك بين الحال والمستقبل، والأسماء كثير فيها الاشتراك؛ فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب.

ورد بأن أغلب الألفاظ الأسماء، والاشتراك فيها قليل بالاستقراء، ولا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل+[33].

31_ مجموع الفتاوى 227/20.

32_ مجموع الفتاوى 234/20.

33_ المزهر 369/1_370، وانظر الصاحبي ص59_60، وفقه اللغة د. وافي ص145_148.

والمتأمل للخلاف في المشترك يجد أنه ما كان ينبغي أن يتوسع فيه، ويشقق القول؛ لأنهم جميعاً متفقون على وجود ألفاظ في اللغة قد استعملتها العرب في الدلالة على معان مختلفة بغض النظر عن كيفية وجودها مثل لفظ (العين) فهي بلفظها قد استعملت لمعان كثيرة، وكذلك غيرها من الألفاظ التي سيأتي ذكر لبعضها.

وهذا الاستعمال كافٍ في إثبات المشترك؛ لذلك فإن الذي عليه أكثر المتقدمين من اللغويين هو القول بالاشتراك.

أما نقل الكلام إلى الحديث عن النشأة الأولى للمشترك، وهل يكون أصلاً في الوضع أو لا؟ وما يترتب على ذلك من أن المخاطبة باللفظ المشترك لا تفيد فهم المقصود على التمام، وما كان كذلك يكون منشأً للمفاسد ـ فهو خروج من الواقع اللغوي، وخوض في مسألة نشأة اللغة التي لم يتوصل فيها إلى رأي علمي قاطع[34].

ثالثاً: أمثلة من المشترك: أورد السيوطي في المزهر أمثلة كثيرة من المشترك[35]، ومنها:

1ـ العم: أخو الأب، **والعم**: الجمع الكثير، قال الراجز:

يا عامر بن مالك يا عمَّا أفنيت عماً وجبرت عمَّا

فالعم الأول: أراد به عماه، **والعم الثاني**: أراد أفنيت قوماً، وجبرت آخرين.

2ـ النوى: يطلق على الدار، والنية، والبُعْد.

3ـ الأرض: وتطلق على الأرض المعروفة، وعلى كل ما سفل، وعلى أسفل قوائم الدابة، وعلى النّفضة، والرِّعدة، وغيرها.

4ـ الهلال: هلال السماء، وهلال الصيد، وهلال النعل وهو الذؤابة، والهلال: الحية إذا سلخت، والهلال: باقي الماء في الحوض، والهلال: الجمل الذي أكثر الضِّراب حتى هزل.

5ـ العين: وتطلق على معان كثير جداً، تكاد تكون أكثر ما في هذا الباب؛ فتطلق على:

34ـ انظر الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ص169.

35ـ انظر المزهر 1/370ـ386، وانظر معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية لعبدالحليم محمد قنبس.

النقد من الدراهم والدنانير، وعلى مطر أيام لا يقلع يقال: أصاب أرض بني فلان عين، وعلى عين الماء، وعين البركة، والعين التي تصيب الإنسان، وعلى فم القربة، وعلى عين الشمس، وعلى الجاسوس، وعلى الباصرة.

6ـ الخال: يطلق على أخي الأم، والمكان الخالي، والعصر الماضي، والدابة، والخيلاء، والشامة في الوجه، والسحاب، والظن، والتوهم، والرجل المتكبر، والرجل الجواد.

رابعاً: لطائف من المشترك: هناك أبيات من الشعر تضمنت ألفاظاً من المشترك.

قال السيوطي: قال أبو الطيب اللغوي: أخبرني محمد بن يحي، قال: أنشدني أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلي عن الحِرْمازي للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها، ويختلف معناها:

يا ويحَ قلبي من دواعي ... إذ رَحل الجيرانُ عند الغُروبْ
أتبعتُهم طَرْفي وقد أزمعوا ... ودمعُ عينيَّ كفيض الغُروبْ
كانوا وفيهم طَفْلَةٌ حرَّة ... تفترُّ عن مثل أقاحي الغُروبْ

فالغروب الأول غروب الشمس، والثاني جمع غَرْب: وهو الدَّلْو العظيمة المملوءة، والثالث جمع غرب: وهي الوِهَاد المنخفضة.

وأنشد سلامة الأنباري في شرح المقامات:

لقد رأيت هذرياً جَلْسا ... يقود من بطن قديد جَلْسا
ثم رقى من بعد ذاك جَلْسا ... يشرب فيه لبناً وجَلْسا
مع رفقةٍ لا يشربون جَلْسا ... ولا يؤمون لهم جَلْسا

جَلْس الأول: رجل طويل، والثاني: جبل عالٍ، والثالث: جبل، والرابع: عسل، والخامس: خمر، والسادس: نجد [36].

ومن لطائف المشترك أنه داخل عند البلاغيين في علم البديع في باب الجناس التام، كما في

36ـ المزهر 1/376ـ377.

الأبيات السابقة، وهو داخل كذلك في باب التورية.

خامساً: العلاقة بين المشترك والمتواطئ: مر الحديث عن المشترك، وأنه ما اتحد لفظه، واختلف معناه.

والمشترك يوافق المتواطئ في شقه الأول من جهة كونه لفظاً واحداً يطلق على معان، ويخالف في شقه الثاني وهو كون هذه المعاني مرتبطة بمعنى عام.

ولمزيد من إيضاح العلاقة والفرق بين المشترك والمتواطئ هذا عرض يسير لتعريف المتواطئ، وبيان الفرق الدقيق بينه وبين المشترك .

فالاسم المتواطئ يُعرف بأنه: هو الاسم الواحد الذي يقال من أول ما وضع له على أشياء كثيرة، ويدل على معنى واحد يعمها[37].

ويعرفه الجرجاني بقوله: المتواطئ: هو الكلي الذي يكون حصول معناه، وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية كالإنسان والشمس؛ فإن الإنسان له أفراد في الخارج، وصدقه عليها بالسوية، والشمس لها أفراد في الذهن وصدقه عليها _ أيضاً _ بالسوية+[38].

ويقول ابن تيمية معرفاً بهذا القسم من الألفاظ: الأسماء المتواطئة: وهي جمهور الأسماء الموجودة في اللغات، وهي أسماء الأجناس اللغوية، وهي الاسم المطلق على الشيء وما أشبهه سواء كان اسم عين، أو اسم صفة جامداً أو مشتقاً...

كلها أسماء متواطئة، وأعيان مسمياتها في الخارج متميزة[39].

ويقول: الأسماء المتفقة في اللفظ... قد يكون معناها متفقاً وهي المتواطئة[40].

وقال في محاورته لابن المرحل[41]عندما بين جواز إطلاق لفظ (المتواطئ) و (المشترك) على

37_ البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي لرجاء الرفاعي رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة ص184، وانظر الدراسات اللغوية ص165.

38_ التعريفات ص199.

39_ انظر مجموع الفتاوى 3/123_129.

40_ مجموع الفتاوى 20/234.

اللفظ الواحد، ولكن من جهتين مختلفتين، فتساءل ابن المرحل كيف يكون هذا؟

فأجابه ابن تيمية بقوله: المعاني الدقيقة تحتاج إلى إصغاء واستماع وتدبر؛ وذلك أن الماهيتين إذا كان بينهما قدر مشترك، وقدر مميز، واللفظ يطلق على كل منهما فقد يطلق عليهما باعتبار ما به تمتاز كُلُّ ماهيةٍ عن الأخرى؛ فيكون مشتركاً كالاشتراك اللفظي، وقد يكون مطلقاً باعتبار القدر المشترك بين الماهيتين؛ فيكون لفظاً متواطئاً.

مثال ذلك (اسم الجنس) إذا غلب في العرف على بعض أنواعه كلفظ (الدابة) إذا غلب على (الفرس) قد نطلقه على الفرس باعتبار القدر المشترك بينها وبين سائر الدواب، فيكون متواطئاً، وقد نطلقه باعتبار خصوصية الفرس؛ فيكون مشتركاً بين خصوصية الفرس وعموم سائر الدواب، ويصير استعماله في الفرس تارة بطريق التواطؤ، وتارة بطريق الاشتراك [42].

ولعل التمييز بينهما قد لاح، وهو أن الأسماء المتواطئة تشترك في اللفظ والمعنى.

أما المشتركة فإنها متفقة اللفظ مختلفة المعنى، وهذا ما يؤكده ابن تيمية بقوله: =الأسماء المتفقة اللفظ قد يكون معناها متفقاً وهي المتواطئة، وقد يكون معناها متبايناً وهي المشتركة اشتراكاً لفظياً كلفظ سهيل المقول على الكوكب، وعلى الرجل [43].

ولزيادة الإيضاح ولأجل أن يُميز بين المشترك والمتواطئ فهذان مثالان على ذلك، الأول: العين تطلق على عدة معان مختلفة، فهذا مثال للمشترك، وقد مرت أمثلة عديدة من ذلك.

والمثال الثاني: لفظ (الوجود) فهو يطلق على وجود الخالق وعلى وجود المخلوق، فمعنى الوجود ـ بمفهومه العام ـ واحد، ولكنه يختلف من جهة إضافته فهذا مثال للمتواطئ. وبناءاً على ذلك يمكن أن يقال: إن المشترك ما اتحد لفظه واختلف معناه، والمتواطئ هو ما اتحد لفظه ومعناه، ولكنه يختلف باختلاف السياق والإضافة.

41ـ من كبار فقهاء الشافعية ت738.

42ـ مجموع الفتاوى 83/11.

43ـ مجموع الفتاوى 234/20، وانظر الدراسات اللغوية والنحوية 165ـ167 ففيها تفصيل جيد.

المبحث الثاني

النوع السابع والعشرين

(الترادف)

أفرد الإمام السيوطي للترادف فصلا خاصا من كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) وسماه "معرفة المترادف".

أولاً تعريفه:

أ ـ **تعريفه في اللغة**: قال ابن فارس : الراء والدال والفاء أصلٌ واحد مطرد، يدل على اتباع الشيء؛ فالترادف التتابع، والرديف الذي يرادفك [44].

ب ـ وفي الاصطلاح: عرفه الجرجاني فقال:

1_ =المترادف ما كان معناه واحداً، وأسماؤه كثيرة [45].

4_ وقال السيوطي: قال الإمام فخر الدين: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد [46].

ومن أمثلة ذلك: السيف، والباتر، والمهند وغيرها كلها ألفاظ تدل على مسمى واحد.

فالترادف عند السيوطي هو الكلمتان التي لهما اتفق في المعنى اتفاقا تاما. ومن سبب وجود الترادف في اللغة العربية هو اختلاط اللهجات، وكذلك لأن الناس سيبين الاسم بصفه، والإتباع. وشروط للكلمة المترادفة عند السيوطي هو لابد للكلمتين لهما المعنى الواحد. والفائدة من الكلمة المترادفة هو سهل الناس في التفاعل إذا كانه نسأ الكلمة، وكذلك من فائدة

44_ معجم مقاييس اللغة 503/2.

45_ التعريفات ص199.

46_ المزهر في علوم اللغة وأنواعها (402/1) جلال الدين السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مكتبة دار التراث- القاهرة، ط ثالثة، د.ت

الترادف هو توسع السلوك للكاتب.

ثانياً: سبب التسمية: قال الجرجاني عن سبب التسمية: =المترادف ما كان معناه واحداً، وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك؛ أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب، واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد [47].

ثالثاً: الخلاف في وقوعه[48]: ذهب بعض العلماء إلى إنكار المترادف.

قال السيوطي: قال التاج السبكي في شرح المنهاج: ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يُؤْنِس.

والثاني ـ يعني البشر ـ باعتبار أنه بادي البشرة.

وكذا الخنديس: العقار[49]؛ فإن الأول؛ باعتبار العتق، والثاني باعتبار عقر الدن؛ لشدتِّها.

وتكلف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب [50].

وممن قال بهذا القول ابن فارس، ونقله عن شيخه ثعلب.

وممن قال بهذا القول أبو علي الفارسي[51].

وقال ابن فارس في الصاحبي في (باب الأسماء وكيف تقع على المسميات):

ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف، والمهند، والحسام.

والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى.

وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد،

47_ التعريفات ص199.

48_ انظر الصاحبي 59_61، والمزهر 1/403_405.

49_ الخندريس والعقار: من أسماء الخمر.

50_ المزهر 1/403.

51_ انظر المزهر 1/405.

وذلك قولنا: (سيف، وعضب، وحسام).

وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غيرُ معنى الآخر، قالوا: وكذلك الأفعال نحو: مضى، وذهب، وانطلق، وقعد، وجلس، ورقد، ونام، وهجع.

قالوا: ففي (قعد) معنى ليس في (جلس) وكذا القول فيما سواه.

وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب.

واحتج أصحاب المقالة الأولى بأنه: لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته.

وذلك أنا نقول في (لا ريب فيه): (لا شك فيه) فلو كان (الريب) غير (الشك) لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد.

قالوا: وإنما يأتي الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغة، كقولهم: وهند أتى من دونها النأيُ والبعدُ فقالوا: فالنأي هو البعد، قالوا: وكذلك قول الآخر إن الحبس هو الإصْرُ.

ونحن نقول: إن في قعد معنىً ليس في جلس، ألا ترى أنا نقول (قام ثم قعد) و (أخذه المقيم والمقْعِدُ) و (قعدت المرأة عن الحيض) ونقول لناس من الخوارج (قَعَدٌ) ثم نقول: (كان مضطجعاً فجلس) فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس؛ لأن (الجَلْسَ: المرتفع) فالجلوس ارتفاع عما هو دونه، وعلى هذا يجري الباب كله.

وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء ـ فإنا نقول: إنما عبر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه، وإنما نقول: إن في كل واحدة منهما معنىً ليس في الأخرى+[52].

وقال آخرون: إن الترادف واقع، وله فوائد، وهو قول كثير ممن ألف في هذا الباب كابن خالويه، والفيروزبادي، وغيرهم.

52ـ الصاحبي ص59ـ60.

والحاصل كما قال العلامةعز الدين بن جماعة: أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى فهي تشبه المترادفة في الذات، والمتباينة في الصفات+[53].

فإذا قلنا على سبيل المثال: إن الله هو السميع، العليم، البصير، الخالق، الباري، المصور، فهذه الأسماء مترادفة باعتبار دلالتها على ذات واحدة ومسمى واحد هو الله عز وجل .

وهي متباينة باعتبار أن في السميع معنىً غير المعنى الذي في البصير، وهكذا...

وكذلك أسماء الرسول " الحاشر، والعاقب، وغيرها؛ فهي مترادفة باعتبار أنها دلت على مسمى واحد وهو الرسول ".

وهي متباينة لاختلاف معنى الحاشر عن العاقب وهكذا.

وإلى هذا الرأي مال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة التدمرية وغيرها[54].

رابعاً: أسباب وقوع الترادف عند الامام السيوطي :

قال السيوطي: =قال أهل الأصول: لوقوع الألفاظ المترادفة سببان:

أحدهما: أن يكون من واضِعَيْنِ، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويخفى الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر؛ وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية.

والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل [55].

خامساً: فوائد المترادف: لوقوع المترادف عند القائلين به فوائد عديدة ترجح ما ذهبوا إليه، وترد على من يقول بمنع وقوعه، ومن تلك الفوائد ما يلي[56]:

53_ المزهر 405/1.

54_ التدمرية ص102.

55_ المزهر 405/1_406.

56_ انظر المزهر 406/1.

1ـ أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس؛ فإنه ربما نسي أحد اللفظين، أو عسر عليه النطق به.

وكان واصل بن عطاء ألثغ، فلم يُحفظ عنه أنه نطق بالراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك.

2ـ التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر؛ وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى ـ باستعماله مع لفظ آخر ـ السجعُ، والقافيةُ، والتجنيس، والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.

3ـ المراوحة في الأسلوب، وطرد الملل والسآمة؛ لأن ذكر اللفظ بعينه مكرراً قد لا يسوغ، وقد يُمَجُّ، ولا يخفى أن النفوس موكلة بمعاداة المعادات.

4ـ قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للآخر الخفي.

وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين.

سادساً: المؤلفات في المترادف[57]: ألف في المترادف مجموعة من العلماء، منهم العلامة مجد الدين الفيروز أبادي صاحب القاموس، حيث ألف كتاباً سماه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف).

وأفرد خلق من الأئمة كتباً في أشياء مخصوصة؛ فألف ابن خالوية كتاباً في أسماء الأسد، وكتاباً في أسماء الحنة.

أما الكتب التي تحدثت عن المترادف ضمناً فكثيرة، ومنها المزهر للسيوطي، حيث خصص النوع السابع والعشرين منه في معرفة المترادف.

سابعاً: أمثلة من المترادف[58]:

1ـ العسل: له ثمانون اسماً أوردها صاحب القاموس في كتابه الذي سماه (ترقيق الأسل

57ـ انظر المزهر 407/1.

58ـ انظر المزهر 407/1_413.

لتصفيق العسل).

ومن تلك الأسماء: العسل، والضَّرب، والضَّرَبة، والضَّريب، والشَّوب، والذَّوب، والحميت، والتحموت، والجَلْس، والورس، والشَّهد، والشُّهد، والماذي، ولعاب النحل، والرحيق، وغيرها.

2ـ السيف: ومن أسمائه مما ذكره ابن خالويه في شرح الدريدية: الصارم، والرِّداء، والخليل، والقضيب، والصفيحة، والمُفَقِّر، والصمصامة، والكهام، والمشرفي، والحسام، والعضب، والمذكَّر، والمهند، والصقيل، والأبيض، وغيرها.

3ـ يقال: أخذه بأجْمَعِه، وأجْمُعِه، وبحذافيره، وجذاميره، وجزاميره، وجراميزه، وبجملته.

4ـ العمامة: ويقال: الشوذ، والسِّبّ، والعصابة، والتاج، والمِكْورة.

5ـ وقال ابن السكيت: العرب تقول: لأقيمن ميلَك، وجنفك، ودرْأك، وصغاك، وصدَعك، وقذَلك، وضِلعك كله بمعنى واحد.

6ـ ويقال: قُطعت يده، وجُذِمت، وبُتِرَت، وبُتِكت، وبُصِكت، وصُرِمت، وتُرَّت، وجُذَّت.

7ـ ويقال: وقع ذلك في رُوعي، وخَلَدي، وَوَهْمي، بمعنى واحد.

8ـ وفي أمالي ثعلب يقال: سويداء قلبه، وحبَّة قلبه، وسواد قلبه، وسوادة قلبه، وجُلجُلان قلبه، وسوداء قلبه بمعنى واحد.

9ـ وفي الجمهرة: قال أبو زيد: قلت لأعرابي: ما المُحْبَنْطَى[59]؟ قال: المتكأكئ، قلت: ما المتكأكئ؟ قال: المتآزف، قلت ما المتآزف؟ قال: أنت أحمق.

59ـ المحبنطى: السمين الضخم، ويقال: هو الممتلئ غيظاً.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد تناول هذا البحث موضوع **الاشتراك والترادف عند الإمام جلال الدين السيوطي من خلال كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»**، وذلك من خلال التعريف بالإمام السيوطي ومكانته العلمية، وبيان مفهوم فقه اللغة عنده، والتعريف بكتاب *المزهر* وبيان أهميته ومضمونه، ثم الوقوف على موضوعي الاشتراك والترادف، وبيان مفهوم كل منهما وأبرز مسائله وأمثلته.

وقد أظهر البحث أن كتاب *المزهر* يمثل جانبًا مهمًّا من جهود علماء العربية في جمع مسائل اللغة وتصنيفها، وأن السيوطي أفاد فيه من جهود من سبقه من العلماء، وجمع مادة لغوية واسعة تتصل بالألفاظ والمعاني ووجوه استعمالها.

كما تبين من خلال دراسة **الاشتراك** أن اللفظ المشترك هو ما اتحد لفظه واختلف معناه، وأن السيوطي عرض أقوال العلماء في وقوع الاشتراك في اللغة، ونقل أدلتهم ومناقشاتهم، ثم أورد عددًا كبيرًا من الأمثلة التي توضح تعدد المعاني للفظ الواحد بحسب السياق والاستعمال. وقد رجح البحث أن الاشتراك ظاهرة لغوية ثابتة في العربية، شهدت لها الاستعمالات التي نقلها علماء اللغة .الاشتراك والترادف عند السيوطي

أما **الترادف**، فقد أفرد له السيوطي النوع السابع والعشرين من أنواع *المزهر*، وعرض مفهومه وأمثلته، ومن ذلك تعدد الألفاظ الدالة على معنى واحد، كالألفاظ التي تطلق على السيف والعسل وغيرهما. كما تناول بعض الأسباب التي ذكرها العلماء لنشأة الترادف في العربية، وما يتصل به من مسائل وفوائد لغوية .

ومن خلال ذلك يتضح أن دراسة الاشتراك والترادف تكشف جانبًا من **سعة اللغة العربية وثرائها الدلالي**، وأن تنوع الألفاظ والمعاني فيها ليس أمرًا عارضًا، بل هو من الظواهر التي اعتنى بها علماء العربية دراسةً وجمعًا وتحليلًا.

وختامًا، فإن هذا العمل جهد بشري لا يخلو من النقص والقصور، فما كان فيه من صواب فمن فضل الله تعالى وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن نفسي، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفق أهل العلم والباحثين إلى مزيد من خدمة اللغة العربية وتراثها العلمي.

والحمد لله رب العالمين.

التوصيات

وفي ضوء ما توصل إليه البحث، يمكن اقتراح التوصيات الآتية:

1. **العناية بدراسة التراث اللغوي العربي** وإبراز جهود العلماء المتقدمين في دراسة اللغة وقضاياها المختلفة.
2. **تشجيع الدراسات المتخصصة في كتاب «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»**؛ لما يشتمل عليه من مادة علمية واسعة في علوم اللغة، ولما يمثله من جمع لجهود عدد كبير من علماء العربية.
3. **إجراء دراسات مستقلة حول أنواع العلوم اللغوية التي جمعها السيوطي في «المزهر»**، ودراسة منهجه في عرضها وترتيبها ونقل أقوال العلماء فيها.
4. **العناية بالدراسات المقارنة في موضوعي الاشتراك والترادف**، من خلال مقارنة معالجة السيوطي لهما بما ورد عند علماء اللغة والأصوليين والمفسرين وغيرهم.
5. **الإفادة من دراسة الاشتراك والترادف في خدمة فهم النصوص العربية**، ولا سيما النصوص القرآنية والحديثية والتراثية؛ لما لدلالة اللفظ والسياق من أثر في تحديد المعنى المراد.
6. **العناية بالجانب التطبيقي في الدراسات اللغوية**، وعدم الاقتصار على عرض التعريفات والمصطلحات، بل ربطها بالشواهد والنصوص والاستعمال العربي.

7. **إحياء التراث اللغوي وتحقيقه ودراسته دراسة علمية معاصرة**، بما يسهم في وصل الدراسات اللغوية الحديثة بالجهود العلمية التي بذلها علماء العربية عبر القرون.

الدكتور محمد أحمد عبد الغني